* ريم

* نور صبرة

* وزارة الثقافة والاعلام

*النسخةالأولى 2019\10\8

*جميع الحقوق محفوظة للمؤلف :لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال , دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

All rights reserved.No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the writer

# ريم

شكر خاص:

أ. جوزيف السطاح

أ. أحمد الدعاس

أ. جوزيف خوري

أ. ماجد خوري

**نور صبرة**

## إهداء

Hundreds of cigarettes danced between your white fingers and it smokes embraced the flowers of your lungs
Millions of scenes have been sanctified once it reflected to your
eyes
Thousands of streets have subsided as soon as your feet
Walked over
So congratulations to the eighth of October Congratulations to the letters of your third’s name
to your smile that draws the ego at the same time when you Read to harmonize your heartbeat while your eyes blink Peace to those eyes that my homeland fall asleep within and for the streets of your hands that beat every second Congratulations to the calendar of the history that gave birth
Of you over the past years
God made it a hundred years extended
All the peace to you wherever you turn your face

Let the joy flows down your paths with every step you step Every tear and you are more God created well and
Exaggeration by idealism and perfection.

**Reem Ibrahim**

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــــ**

***ذات الخال***

ريمٌ إذا مرتْ ظباءٌ قربها  نظرت وجالت بالعيونِ سواحر

تبدو كقطعةِ حبةٍ سحريةٍ  مرسومةٍ بدعاً بريشةِ ماهر

نجلاء عين قد تربع فوقها  قمر تزيعُ به عيونُ الناظر

تسبيك خمرتها وعذب حديثها أشهى أطيبُ من سلاف عاطر

وخدها خمر خابيةٍ والخال  خالوهُ حبيبة هالٍ أو نفيسة كوثر

وصوتها صادحٌ صاد الصميم  صفاً كأنما قيثارة نطقت من الوتر

وإذا تبدت في الطريقِ مغيمةٌ  سمحاء تهدي سيبها للناظر

فرعاءُ تعطي للحبيب حقوقهُ  فيعودُ مزهّواً بحلةِ ظافر

مابين ضحكها ونظرَتِ عينها  نامت قواميسُ الغرامِ الساهر

أرخت على المتنين موج سنابلٍ  صفراءُ تضحكُ للنسيم العابر

الله من شمسين في وقتٍ معاً  بهما أرى الدنيا جحيمَ الكافر

بهما أرى الدنيا تفَكرُ عابرٍ  وأرى الحياة محطةً لمسافر

ياريمُ ياريمَ البوادي كلها قسماً فغيركِ لا يعيشُ بخاطري

قدرٌ قدمْتِ وقد قنعتُ بأنه منكِ البدايةُ في الإيمانِ بالقدر

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم**

***ياريم***

تبدتُ على صفحات السماء  ضياءٌ يحاكي نجوم الضياءْ

تجلت وأرخت ظلالاً لها  فعمْ السكون وعم الهناء

هي الكنزُ,كلّ كنوز الحياة  تفنى ولكنها في بقاء

ونبع عطاء يجود سخاءً  فنعم العطاءُ ونعم السخاء

جُبِلتِ من العطر والعطرُ دونك  ليس بعطرٍ مجرد ماء

وما زهرُ خدك غير أقاحٍ  وما بحر عينيكِ إلاّ النقاء

وفي شفتيكِ رحيقُ الحياةِ  وترياق كلّ جوى وشفاء

فإما تنسمتُ كافورةَ  سكرت وأطفأت نار العناء

نثرتِ على المتن بيدر قمحٍ  وبين الظفائر فيضُ عطاءْ

وتحتَ الظفيرة سهل خصيب  ومسرحُ عشقٍ وعذب غناء

وقد أبدع الله في وجنتيكِ  شراب وخمر شهي وماء

فإن ذقت خمرتهُ ما ارتويت  وإن رمت سكرا فسكري جاء

فأنتِ لمن تاب جامعُ صدقٍ  وأنتِ لمن خاف غار حراء

وأنتِ لمن رام علماً فبحرٌ  اذاب السقاة واعيا الدلاء

ومن يبتغِ الحسن فالحسن عبدٌ  لديكِ وكلّ الغواني إماء

فيا ريمُ ياريم كلّ البوادي  وياظبية ما حوتها الظباء

فإن كان للحسن أبراجهُ  فإنكِ فوق النجوم ذكاءْ

وأنتِ بسفر الحياة سطور  وأنتِ بقاموسي حرف هجاء

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم_____**

***كأس الهوى***

يا صاحِ دعْ كأسَ الهوى تتأججُ

إني لهايتك المدامةِ أحوجُ

ما العيش إلا ساعةً بمسرةٍ

فاهزج بها ودع الدقائق تهزجُ

واشرب لنخب الحبّ صرف مودةٍ

يعطيكها ظبي مليحٌ أدعجُ

يرنو إليك وطرفه متكسرّ

خجلاً من خديهِ صبحٌ أيلجُ

ريمُ تأنىَّ الله في تكونيه

فالحسنْ فيه مزّين ومدبُّجُ

فيه النعيمْ محكّم وبلحظةٍ

فإذا بعدت فمن نعيمك تخرجُ

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم**

***جميلةٌ العينين***

كأمها جميلةُ العينين

عين لها أشبهُ بالوطن

لا يتسع لأثنين

عينها كقصيدة ضائعة

بقيتُ ابحثُ عنها لسنتين

وحين وجدتها حفظتها وبقيت أرددها بين الحين والحين

عين الريم

كعين طفلةٍ

بريئةٌ ملؤها الحنين.

ـــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــــ

***إمرأة وقف عندها الزمن***

الزمو الصمت

إذ تكلمت ..فكلامها منزل

لا تجادروا أن تقرؤ أي كتاب فهي كتابكم

أو تكتبوا أي شعر ..فهي شعركم

حذاركم أن تسمعوا فيروز بالسر

فهي إذ جادت بصوتها تطربكم

دمُكِ ينبضُ في قلوب البشر

أنتِ ماء زمزم ..فاشربوا منها لتطهروا نفوسكم

اوقفوا الأعياد ..والمراسم ..

اوقفوا الأناشيد الوطنية

فهي صارت الوطن لكم

هي الخالدة ..هي الوحيدة ..الباقية لكم

إذا تركتكم البشر ..هي المنقذة ..منجيتكم يوم الحساب العظيم

إمرأة لا تشيخ ولا تكبر..هي أصغر نساء الأرض

هي القمحُ في البيدر ..لا تموتُ ولا تذبل..

الجوكندا أمامها أصغر

هي بدر الدجى ..مخترعة اللغة

طالبوا بحكمها ..طالبوا باستيلائها السَّلطةْ

فهي أعدل العادلين ..هي الأحكم لهَؤلاء الطيبين

فيضوا بدموعكم فيضاً ...كلُ غمامة في السماء

فوضت أمرها للرب

من سينبتُ الزرع ..من سيروي لكم الأرض سوى عينيها

سيري بالناس ليوم القيامة

تملكيهم..فجعلوكِ ملكتهم الأزلية

سيري بالبشر ..همْ الخَيالة والعبيد لكِ للأبد

النساءُ لكِ جواري..فليسجدنا طوعاً لأمركِ ورضاكِ

أنتِ السلطانةُ الأجمل ..أنتِ اللؤلؤ والزبرجد

أنتِ النور بعد الظلالة

لم يعد للاصنام معبد..فأنتِ المعبد

أنتِ الرحمة التي نثرت في الأرض ..احمدوا الله على نعمته

احمدوا الله أن بعثها لكم رحمة

هي تختصرُ تاريخكن ..يا نساء

هي تختصرُ مفاتن أنوثتكن ..يا نساء

هي تمتلك مفاصل جمالٍ أكثر منكن ..يا نساء

هي تاريخ النساء والفضيلة السائدة في هذا العالم

هي الشمسُ والقمر ..والليل والنهار في جرمها يتعاقبان

عيناها الحد الفاصل

لم يخلق الله بمثلها مثيل

خَّط بريشته شعراً ذهبي

عينان كشجر اللوز والياسمين

قامةٌ كالخيزران ..وحسن يوسف الصديق

أيَّها الناس احذروا أن تقصروا في صلاتكم لله

ادعوا الله دائماً وابداً ليحفظها لكم

لا تلوموني فأنا مقصرة وشعري تحتلهُ إمرأة كالمارنٌ العتيق

إمرأةٌ خرقتُ الشرائع في وصفها

شرفٌ لي أن اكتب عنها

شرفٌ لي أن اقطف من عينيها اللوز والتين

احسدوا عابر السبيل ذاك الأعمى والفقير

من تواضعت بإجلالها ووضعت له قطعة نقودٍ في الطريقْ

شرفٌ لكم أيَّها الفقراء والعبيد

شرفٌ لكن يا جواري فحظيتم بخدمتها

"أنتِ حادثة لم تحدث منذُ أن خلق الله الأرض ..لا أحداً يشبهكِ"

شرفٌ للصحف أن تضع صورتكِ غلافٌ

شرفٌ للعملة أن تضع صورتكِ عليها

شرفٌ للذهب أن يشبه لون شعركِ

شرفٌ لكوكب الأرض إنكِ خلقتِ عليه ..فالمجراتُ منهُ تغير

للسماء أن تمطرَ غيثاً من عطركِ

شرفٌ للأنوثةِ أنتِ

شرفٌ للشعر أنتِ ..للدواوين أن تكتب عنكِ

مات المتنبي قبل أن ينطق بأسمكِ

أنتِ شرف والملايين بأسمكِ تهذي

شرفٌ لمن رأى وجهكِ ..فكُتبَ لهُ عمرٌ جديد

شرفٌ لعيد الأم أن تنتمي إليه..

فليس في الأرض أمهاتٌ يستحقنَّ العيد غيركِ

أنتِ عصرٌ لا ينتمي للعصور

أسطورةٌ ليس لسقراط أو أفلاطون فكرةٌ عنها

أسطورةٌ في الحسنِ والجمال... أنتِ عبرةٌ لمن اعتبر

أفترستُ الشعر بأسناني لأجلكِ...
أنتِ دمُ الأبجدية..

جوبوا أنحاء البلاد بمسيرة ...بمسيرةٍ حاشدةٍ..

طالبوا برمز تذكاريٍ لها..اجعلوها رمزكم

وضُعوا بجانبه عصاها السحرية

هي لكم الدار الأبدية

هي المسؤولة عنكم ..وسلطانتكم

هي رغيف الخبز..هي مطعمتكم

هي المطر..هي رزقكم..هي الشجرة,والمظلة,والسقف الصلب..هي حاميتكم

هي العصافير..هي أركان الحياة ..هي الهواء لكم

ولولاها لمتمْ جميع

هي المنفى ..هي الأنجم..هي زهرة الفل

هي مسيرتكم ..هي السلطةُ ..فانعموا بالرخاء والحرير

هي جوفٌ عميق ..كالبحر..اخلدُ للنوم على شواطئها كالنوارس

افرحوا دون خوف ..من غير ذنب

اغرقوا في اللهو كالأطفال دون تعب

جوبوا الشوارع وأنتم سكارى

أتت من ستنهي لكم الخوض في الرمل ..والمشي على الجمر

هي إمرأة معصومة عن الخطأ

انعموا في بلادٍ غيثها المطر ..اتركوا أحزانكم الثقيلة

وعيشوا في عينيها .. عيناها المدن الجميلة

هي راعيتكم بيدٍ قوية.. تمزجها الحكمةُ والحنَّية

وإذا ماتت تورثكم الذرية .. تورثكم أشباهها

أولادٌ ينتمون للبشرية.. يسيرون بكم في الحياة بطريقةٍ سلميةٌ

فالتفوا حولها ..فكلكم لها جواري وعبيد

إحداكن تحضرُ طعامها وشرابها ..كوب الخمر

أحدكم يمسحُ جوخها .. ويلمعُ نعلها

لا تشعلوا الشموع فهذا إثمٌ عظيم

فهي المنارةُ التي لا تنطفئ..

اطلبوا رضاها..

نفذوا الأوامر ..دون عصيان

فشرفٌ لكم أن تُقبِّلوا الأرض تحت نعل الريم.

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم_____**

***الأميرة الشقراء(1)***

أريد أن أكتب لكِ كل مساء..

أحلم بكِ كل ساعة

وأعيش فيك كل دقيقة..

وأحبك كل ثانية

يلزمني طاقةٌ كونية..طاقةٌ بانفجاراتها السبع

لتحمُّل جمال وجهكِ

يلزمني عقلٌ آخر ..وعينان أخرى

وقلبُ أكبر ..أكبر ..فقلبٌ بحجم الدنيا

على حبكِ أصغر

اسمعيني ضربات قلبك النافرة

أريد أن أضع رأسي عليه وأنام ..وأنام..أجل أنام

أنا أميرتكِ الشقراء..

طفلة الحب..

كم أنا بحاجة إلى غطاء حنانكِ..

كم أنا بحاجة للبقاء في بيتكِ..

بيتٍ يجعلني أكبر..وصلب عودي يقوى

قولي لهم أنَّ بيتنا من حجر ..لا تتفاذاه رياحٌ ولا مطر

قولي لهم أنَّ طفلتك الشقراء هي الأجمل ..هي فرحة العمر

نعمة الله للأبد..

أريدك أن تكوني سعيدة لأجلي..عيناك مليئة بالفرح

حين تنظرين بعمقٍ إليَّ

أريد أن تقفي بجانبي ..عندما يتخلى عني البشر

أين أضع قدمي عندما تذهبين

لا تجعلي ثقتي بكِ تخيب

أمي..أنت الأرض ..فإذا ذهبتِ أين أضع قدمي

أنا الطفلة الشقراء..أميرتك..مدللتك

غنيِّ لي عشر أغنيات

عشر أغنيات قبل النوم ..قبل خلودك لموتك المؤقت

دعيني أشبع من بريق عينيكِ

فإنني أتضوَّر جوعاً إليكِ

كل لحنٍ عزف منهما..انحنت له القلوب ونامت

قيل لي إن عينيكِ كالعشق السحري لا دواء له

أريد المرض بهما

لا تنظري للقمر..انظري لوجهي واحمدي ربك على هذه النعم

لا تشغلي بالكِ..فأنا الطفلة الواعية

أنا بلغتُ رشدي..أنا الكبيرة..أنا الأميرة الشقراء

أنا صغر البنون لم أزل ..

دلليني وامعني فيَّا النظر

في الخامسة لم أكن أملك إلا ثمانية أسنان لبنية

لم أملك ذلك اللسان الذي ينطق

لم أكن املك لساناً للتحدث به عن مشاعري الفقيرة

الآن أصبح بوسعي أن أخبرك يا حبيبة قلبي..

إنني الأميرة ..أنا الأميرة الشقراء

**ـــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــ**

## *الأميرة الشقراء(2)*

أخبركم عن أميرتي الشقراء

أميرتي كالمئذنة..كانت بحسنٍ يوسف الصِّديق

جميلةٌ كأمها ..وعيناها شجر اللوز والياسمين

أخبركم عن طفلتي ..عن شهرزاد الأميرة

عن ريمتي ..عن لؤلؤتي ..عّمن كانت برحيلها قاتلتي

أعلنت الأرض ..انتصارها عليٍّ..وضمتك لترابها

بكت أوراق الشجر دماً..وروت رفاتك

هاجر الحمام ورحل النورس من الشاطئ

وقف العالم حداداً لفراقكِ شهر

ولو وقفوا دهراً ما عاد ينفع الأمر

أتى القدر مسرعاً وخطف نعمتي..

خطف فرحة عمري..سلب روحي

كيف سأواجه بعد رحيلك البشر

وأنا من حاربتهم بكِ...

كلهم أمامي حجر

كيف سأقاومهم ؟ وقد علموا أني بفراقكِ كالزجاج أصبحت

عن أي جميلة سأخبرهم ؟

وجميلةُ بيتي ذهبت

كيف لي أن أصدق أن الأميرة الشقراء رحلت

وأن غابة الخيزران انكسرت

وأن العينين الصافيتين اللتين كانت تخلدُ الناس لشواطئها جفتا

وأن الأرض لم يعد لها شمسٌ تنيرها

كيف سأتحمل الظلام

كيف سأصدق؟

رحيلُكِ جعلني كالمجانين أصرخ

كالفقراء أمدُّ يدي وأتسول

ككافرةٍ أصلي لربي كل دقيقة أن تعود

أين ذهبتِ ياقمر الزمان وماذا سحلُّ بالبشر

أين ذهبتِ وزرعتِ في قلبي العنفوان

من ستضع رأسها بين راحتي بعد الآن

يا وردةً حمراء ترقدُ في كف القمر

بتُّ ألثم ثيابك المعطرة وأغرقها بالبكاء

من ستغفى في حضني وتسكن جوفي وعمق روحي

يا حبة الرّمان

ريما ذهبت وتركت في روحي انكسار

أنا التي كنتُ أخافُ عليكِ من الموت والذئاب

أتى الموت ..وأخذ فرحة عمري..سلب نعمتي

يارب ..لم يعد ..عندي نعم

لم يعد لي وجه وصبر

لم يعد لي عينان للنظر

ذهبت ضوء عيوني ..وانطفأ البصر

لم يعد لي روحٌ ..ذهبت روحي ..وجار عليَّ القدر

ماذا أخبر السنابل عنك؟

ماذا سأخبر المرايا والعصافير

الخراف..والهديل

من يسألونني عنكِ كل صباح

ماذا سأجيبهم ؟ فما حيلتي  يا حبيبة عمري

إذ كنتِ أنتِ أميرتي ..وحظي قليل

أيا ريم:

أيُّ صباحٍ..سأصبح عليه

والمدللة التي كنتُ أشرب معها القهوة رحلت

لمن سأصنع بعد اليوم عروسة السكر

وأجهّز كوب القهوة

ذهبت مدللتي ..ومن كانت برشفها للقهوة تسعدني

لمن سأحضر الطعام ..

ذهبت المدللة ..وطعم الحياة معها ذهب

الغطاء والسرير..يسألني عنك كل يوم

والبيت بحاجتكِ..حتى القهوة ..لم يعد لها طعم

من أين سأقطف اللوز والتين

ذهبت شجرتي وحلَّ بأرضي القحط

من سأسرّح لها شعرها

وماتت من كانت بشعرها كشجر الشمس تحت المطر

من سأمسك يدها بقوة وأضّمها لصدري

وأغرقها بالحنان..

ذهبت من كانت ..تسكن بين أضلعي وتنام

من سيلعبُ بالدمى ..وصدف البحر

كيف لي أن أصدق من كانت بضحكتها تملأ الأرض براءةً..رحلت...

لم يعد للأطفال عيد ..ذهبت طفلتي ..

وذهب معها الفرح

كيف سأغمضُ عيناي ..ومن كانت بين أجفاني نائمة أغلقُ بأهدابي عليها ..كانت بؤبؤ العين

أيُّ ولدٍ..سأحبهُ بعدكِ ..ومن يعوضني فقدانك

من سيجمِّل حياتي ..ذهبت من كانت بوجودها الأجمل

أمام من سأحرق نفسي ..وأضع لها اللفحة الحمراء

فذهب الدفء معها

وماتت كل الفصول

أيُّ خدٍ سأقبله..ذهبت من كانت بخدها كزجاج الكنائس

من سأحدثها بالكلام المغمغم ..ومن رحل معها كل الكلام

بأيّ لغةٍ سأكتبُ وقد رحلت لغتي

يامن بفقدانها فقدتُ الأمان ..ورحل قلبي للنسيان

كيف لعينّي بعد اليوم أن تنام

كان قربكِ كالضياء يا حبيبة عمري

من سيدخلُ غابات صدري..ويشاهد المسرحيات

ذهبت ممثلتي ورحل معها الفن

لمن سأروي كل ليلة قصة "ليلى والذئب"

ذهبت سندريلا ..والآن هي الأميرة النائمة

ماذا سأقول للصديقات ومن يسألونني عنكِ

اعلم يا ابنتي إنكِ نائمة ولا تستطعين الكلام

لكن عقلي لم يتحمل المصاب بعد

ما خطر لبالكِ كيف سيكون حال قطة المنزل

آنيةُ الأزهار ..ورائحة الأمطار

ثوبكِ..قبعتكِ ..الورود التي اشتريتيها من شارع "العشاق"

ما خطر لبالكِ برحيلكِ كيف سيصبحُ لون التبغ

وكيف للدخان أن ينبعث ..من السجائر

ذهب الدخان مع شاربته

ولم تعد تخرج الحوريات من زبد البحر

من ستغفى فوق كتب اللغة وتنام ؟

من ستقضي عطلتها معي ونشاهد الأفلام؟

من سيرتدي فستانكِ ويرقص

من سيلبسُ فراشة عقدك

من سيتسربُ في مسامات جلدي كقطرات الندى

وأنا من قبعتُ جلدي على فراقها حزناً

من ستذهبُ معي للصلاة في الكنيسة

وتشعل شمعة وتغمض عينيها وتقبل يدّي رضاً

فوالله بفراقكِ أكل جسدي البرد

حين وزع الله النعم ..أنحاز

وخالف الكتب السماوية

اعطاني نعمة لم تدم للأبد

ذهب العمر الجميل معها ..

ذهب صوتي الجميل ..وأصبح أجش

كيف للسفن أن ترسو

ذهب المرفأ مع ريما وهاجر المحار

ماتت السنابل وزهر الأقحوان

كيف حالي وأنا من أقبلُ القمر كل ليلة

بتُّ أقبل الشمس كل صباح

ولوحاتكِ على الجدران

أقبلُ امشاطكِ التي كنتِ تسرحين بها شعركِ

والمرايا التي تتمرين بها

والحمام الأبيض الذي حملكِ إلى سماء الرب

ذهبت الوردةُ الأرجوانية

لمن سأشعلُ شمعة واضع عند الرب أمنيات لأجلها

فانطفئت شمعتي ..نور حياتي ..ولم يعد للأمنيات منفع

أيا ريم :

كل الكلمات والمفردات برثائكِ مكسرةٌ مقصوصة

بأي فديةٍ..أفديكِ

ومن كنت أرهنُ نفسي فديةً لربي بدلاً منها

سبقتني مفديتي ..ووارى جسدها التراب

أدفنيني بجانبك..ونامي على صدري

أتراني يا ربي ..أطلبُ ما لا يطلب

أنا الجبانةُ في رثائك !

أيا ريم ارحمي أمكِ..

**_____ريم_____**

***الأميرة الشقراء(3)***

عند مجيئك

سألني الله :رضيتِ

قلت له :أيِّ ربي رضيت

قبل أعوام وهبني الله روحاً كانت كالبرق الذي يلمع بأسمها

رُزقت بنعمة الله الأبدية

رُزقت بفرحة العمر

ريما ..ملاكي الصغير ..وابنتي ..وصغيرتي

ريما .. كانت كرائحة الخبز عند الفجر

حسنائي قمرية..بوجنتيها الوردية..وعينيها البنيّة

ووجهها كالضحى..وقلبها تفاحة ..كالبدر في سمارها

ابنتي مثلي جميلة .

سامحيني يا صغيرتي ..أطلتُ الغياب..لكن لم يكن هناك طريق ..فالسبلُ إليك ممنوعة

والطرقات بالصخور مليئة ..بأشواكِ الحزن مزروعة

لم يكن هناك سبيل لعينيك

سوى رسائل البحر

أنتِ جرحي المثخن ..الذي يراودني كل ليلة

وأحلم لأضع منامي بين يديك ..فتعيشين في حضني كطائر صغير..مرتجف..مثل وردة في الثلج

فاض الدمع ..ومزّق قلبي الحنين

أين انتِ يا فرحة العمر

ربما ..ستقولين في سرِّكِ..لا أحد في انتظاري

لكن كوني واثقة أينما نظرتِ

سأكون حولكِ

أحتضنكِ كل صباح..وستبقين كنجمةٍ تقتربُ على مهل لتتوحد في ضوء الشمس

وسأطأطأ رأسي ..احتراماً..وأطوي ظلّي..

وأبكي عند الفجر..وأصرخ ..بأن لا نثق بالفرح

لأن خيانته مؤلمة ..وقاسية
وخيالي لم يعد يكفي لأفتش عن أبديتي

وعقلي قيد مصيبةٍ تحكمهُ للأزل ..

وسأنشد خلسةٍ..كم ظُلمتِ يا أميرتي

حين قاومتي الوحش ..لوحدك..

يا فلذة كبدي ..انهكتني الحرب

وأنا المحاربة حتى الهاوية

أنا رهينة ماضٍ..ممسوج برائحة الغدر والخيانة

راضية ..لكن ينقصني أنتِ..

حبيبتي ..المدهشة..ريما

ثقي بأنكِ تولدين في منامي كل لحظة

وأناديكِ قبل الكلام ..أنكِ الراقدة في القلب وبين الأجفان

ثقي أن صورتكِ في مخيلتي ..لن يكسرها المستحيل

وسأحمل عمرك عنكِ ما استطعت

وسأظل أسألك عن رائحة المطر الممزوجة

بشذى عطرك

وعن جمال حبة الرمان ..كيف حالها..فاحفظيها جيدا

وأحلم أن أضع لكِ اللفحة الحمراء كل صباح

أقسمُ يا ابنتي أن كل شي يوجعني في غيابك

فالهواء حامض..والماء مالح

وخاصرتي نازفة

كيف بغيابك سأتّحمل قساوة البرد

هاهي روحي تتلاشى قطرة ..قطرة

ولم يجدِ نفعاً كل تحايلي

يكسرني الغياب ..ياريما..ويشرذم روحي

وأشعر أن قلبي مهجور ..كبئر جفّ ماؤه

كمدينة يسودها الظلام..وتقطنها الغربان

إن جسدي التهمته نيران فراقك..حتى الرماد

ابنتي ملاكي الصغير

امشي واثقة بخطاكِ ..وبرؤياكِ

أنت ابنة أمكِ (السوسن)

أنتِ الجميلة والمدللة

أنتِ سيدة نجمتك..في الليل ..وستصيرين حرّة

وتصبحين أسطورة ..تجمعين الغيوم وخيوط الشمس فوق أهدابك

فوالله ..أنت فيض الحب كله ياريما.

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم_____**

***الأميرة الشقراء(4)***

كيف حالكِ في مسكنك الجديد

وكيف حال النجوم هناك

سأضع قبلاتي فوق جبينك

وأسلمك لملكوت السماء

كيف حالكِ يا صغيرتي..وكيف يتطاير الحمام

ها أنا أعزف مقطوعةً موسيقية وارسلها لكِ برذاذ العطر

لتطوّق روحك وثوبك الجميل ..وتعيش في نعشك للأبد

إني ارسلُ السلام لك كل صباح مع رائحة القهوة

وابعث لقياكِ في أمنياتي للرب

أنا المغتربة عنكِ الآن

أنا من أعيش الموت في اليوم آلاف المرات

أنا الثكلى ..انا فاقدة الضنى والأحباب

كل ليلة ينادني القمر

ويسألني ما حال الريما الآن

إني لا أجدُ الجواب

حتى الشمس والنور ..الغيوم والنجوم يسألونني عنكِ

ما حيلتي من رد ..!

سوى دمعةٌ تغرق العين

وتحرق الفؤاد

يا ابنتي ضاقت فيٌّا الدنيا وضاقت

عودي ولو لمرة كلمح البصر

أرى عينيكِ

اشتم خصل شعركِ

لمرةٌ واحدة أعناقك فيها

يا صغيرتي بقرافك ذهبت

حلاوة الدنيا وفنيت

حتى عيناي أكلها الرمد

أنا العجوز ..حانية الظهر

أنا الفقيرة ..مادةُ اليد

أنا فاقدة العقل

أنا من فعل فراقكِ فيَّ الأكثر

أنتِ حبي الوحيد

أنتِ الحياة والمنفى

أنتِ جنون العشق

والحياة بكِ تحلُى

نامي مطمئنة

قريرة العين ..

إني نذرتكُ لملكوت السماء

فلتحفظك روح الرب .

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم**

*شارع العشاق*

عندما مررتُ في شوارع دمشق

تركتُ لها مدونة صغيرة حبلى برائحة الزواريب العتيقة

في شآمٌ...

كتبتُ عن حديثكِ الذي بعثر فيَّا ألف نبضةٍ

عن وجهكِ القمري المدور

عن روحكِ عن سَّر بيتكِ الهادئ

عن ذاك السكون ..

عن دربكِ المليئ بالورد..

عن ابتسامةٍ مرت بعجلْ..

عن طفلةٍ..عن ضحكةٍ كالنعناع

عن زهرةٍ..شممتُ في عبيرها

عطر أمي ..وطعم اليانسون

عن ليلةٍ كان شريكاً فيها القمر والنجوم

بحتُ لتلك الجدران عن جمال عينيكِ..

عن طيبة قلبكِ..

عن الزمان الذي وقف عندكِ..

عن زنابق العطور

عن تفاصيلكِ الصغيرة

عن كلامٍ حفظتهُ وراءكِ عن ظهر قلب

عن شعر كتبتهُ فيكِ بشغف

عن الغيوم ...غيومٍ فرقت النجوم

وابعدتها عن بعضها البعض

عن عصفورٍ خط لينقر القمح الذي تركتيه

يا سيدة الخريف على رصيف الذاكرة

عن لحن دندنتيه ونام بين شفتيكِ بهدوء

عن سّر انغماس الشمس في بحر الغروب

عن ذاك الحي صاحب الحظ الجميل

عن شارع "شارع العشاق".

## *حبة الرمان*

شقراءٌ بوجهها دُرٌّ مكنون

فاتنةٌ ساحرةٌ وهي الحنون

شعَركِ محرابٌ تضرم به النيران

خطوطٌ شقراء يتخللها الظلام

ثغرك مطرز ويقطر منهُ بلسم

يداوي السليل وأشهد أنكِ نعم الأنام

بعينيكِ تسكن الجاذبية

من وهج نورك تنطق الأشعار

وتحارُ فيما قلته الأقمار

منذا ينافسها ويأخذ عرشها

فالوجه نور والجبينُ مدارُ

حكمتِ الكواكب المسكينة

وانطوى الكون بك

الشمس تستمد نوراها منك

والقمر تجمل بك

أنا إن نسيتُ فلا أنسى التي تركت

في القلب بصمتها كالجمر ملتهبا

قمر إذا ظهرت ريم إذا نظرت

كالخيزرانة طولاً والنسيم صَبا

السحاب من عطرك يفيض بالمطر

زدتي الأرض بركةً

وأهل بيتك نعمةٌ يحفظها ربي من الزوال

بوجه كالبدر إذ ما رفعتِ شعركِ عنه أكتمل

أنتِ الأولى والنساء تحت قدميكِ ذراتُ رمال

يا بنتَ أخت البدر يا قمر الدجى

يامن سرقتِ من النجوم ضياءَ

أهداك نحلُ الغاب عذب رحيقهِ

والسلسبيل غدا لثغرك ماءَ

فينوسُ أنتِ وكليوبترا إن نظرت

من فيض نورك نامتا استحياء

فماذا بعد يا ريم ..

تتعجب كلماتي وتقف خجولة أمام الريم

ماذا أقول فيكِ..

يا ساحرة المقلتين

يا قديسة الروح وأحجية الدهر

أوعديني بالوصل ولا تخلفي

فأنا إلى يمينكِ وخلفك أقف

نذرتُ شعري لكِ

والنذرُ لكِ وفاء

أكرر للمرة العاشرة..

حبة الرمان

أُحبكِ حتى لو أمطرت السماء حجارةً من سجيل

فأنتِ حياتي ومعبدي ومسجدي والله المعين

سأبقى معتصمة بحبك

حتى لو شنّوا عليَ حرباً وغاروا عليَّ غيرة الدين.

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم**

***حُبكِ لا يقبل العاقل***

أحببتُ جارةً تجاوركِ

وتسكن الحي بقربكِ

أحببتُ مكاناً يجمعني بك

طرقات تمشي عليها بقدمك

أنا لا أجيدُ رسمكِ على دفتر

فقمرٌ مثلكِ السماء عليها أصغر

أحسد ..

من رميتي السلام عليه ..

ولوحتِ له من بعيد

من نظر بعينيك

من حادثك وحادثتيه ..

قطةٌ تمرُ بزقاقك

غريباً وقف بباب بيتك

وعابر السبيل ..أحسده

عصفوراً يزقزق على شرفتك

عطراً يسكنُ ثوبك

مرأتك فحظها من رؤياك..

أحسد طنين اذنك ..صوتك..

أفكاركِ ..أحلامكِ

وسادة تريحين عليها رأسك المتعب

دم يسري بجسدك

أزرار فستانك وعقدةَ خيطٍ حاكت به

أحسدُ..

فنجان قهوتك

دخان سجائرك

كتاباً تمسكينه بيدك ..وتغفين عليه

شعراً يلامسُ كتفيك ..أحسده

قرطك, وخاتمك, وسوار يديك

طلاء أظافرك..أحسده

ثلاث شامات تعيش متخاويه بعنقك

كحلَّ عينيكِ

حظهُ بالرقود بين رمشيكِ

هاتفك الذي تمسكينهُ بيدك..أحسده

سماعات الأذن أحسد قربها منك

كل شيء يغيش بك

أحسده

لكنني..
"أعوذ بالله من شر حاسدٍ ..إذا حسد ".

ـــــــــــــــــــــــــــــــريم_____

***تذكرة في عامٍ جديد***

أنثى بعشرينيات الهوى
تمتلك معالماً..ولا تكترثُ للغوى
امرأةٌ شرقية بأعمق معنى
بجسدٍ كحجر فسيفساء مرصوف
و ملامحُ وجهٍ خرجت عن المالوف
شقراءُ بلون الذهب
كشمس صباحٍ انجلى ضلامها و ابتعد
بفراقك دثريني.. فانني أرتجف
زمليني الآن شعرت بالبرد
شعرتُ إني فيك حُكمتْ
بسلاسلِ شعرك طوقتْ
ريم..
عندما تمسكي سجارتك تذكري حنيني لأصابعك
عندما تأكلي طعامك تذكري جوعي إليك
عندما تمسحي فمك تذكري أنك نبيذ ولأجلك هويت الشرب
عندما أفتقر ولا اجدُ الورق تذكري أن خطوط يدك أسطرٌ و فيها أنقش الشعر
عندما يمرُّ طفلٌ أمامك
تذكري أني يتيمةُ الأبِ و الأم وإني من الإفراط بك
وددتُ أن أكون ابنتك
عندما تذهبي لصلاتك في الكنيسة
أخبريني فهي الطريقة الوحيدة لرؤيتكِ في كل أحد ..و في كل ميلادٍ و

فصح
عندما تشعلي شمعة
تذكريني.. فأنت في صلاتي ودعواتي قبلةً أتجه بها للرّب
عندما يكثر النمل في بيتك
تذكري إنك السبب ياسكر
اغسلي جسدك بالماء كل يوم
فالماء بك يتطهر
تذكري عندما تغلقي باب بيتك إني سأقرعه أكثر من مرة بدقة يتيم لاحاجة له للخبز
إنما حاجتي لرؤيتك
عندما تنامي في أحضان فراشك تذكري أني أحسده
وأن القمر ليلتها سيعتمد على نفسه
عندما تستمعي للموسيقا تذكري أن خطواتك هي الايقاع
و أن الشعر أخذ منك الوزن
عندما تحضري فيلماً في السينما
تذكري أنك بطلته
وإن حظورك جائزة اوسكار لن تتكرر له
عندما تقفين أمام مرآتك و تُسرحي شعركِ
تذكري إنك سندريلا والقصص تكتب عنكِ
عندما ينادونك بالريم تذكري إن الاسم أخذ المعنى منك
عندما تتكلمين تذكري إن البشر تقف في طوابير تُنصت وتُصغي لكِ
حتى لو كانوا أصمَّاء وجهلوا معنى الحديث

عندما تأكلي الفراولة وتتلذذي بها
تذكري إن النظر إلى خديكِ يكفي
عندما تضعي زناراً على خصرك
تذكري جيداً أن الكون به أختصر
عندما تسافري..تذكري إني أكثرُ الحديث عنكِ

والذكرُ يتجُّملُ بكِ

وكلما حلمت بكِ ابتسمت

تذكري جيداً يا ريم

ولا تنسي بأنكِ ذلك الجزء المركون بصدري

وكل الأشياء التي فيَّ

تحبك ...أكثر...فأكثر.

**_____ريم_____**

**همسة**

سيدة من نساء هذا الكون العظيم

لاأعرف من أين أبدأ ؟

وهل سيسعفني القلم ؟!

ما الكلمات ..التي أنتقيها لترقى إلى مقامك

ما العبارات ..تلامس شفافيتك وصفاء قلبك الطاهر

هل يحدّني الأمل ؟

لأكتب لكِ بعض ما يكنهُ قلبي

هل تساعدني أناملي؟

لأخط ما يمليه فؤادي

اتجاه عظيم معروفك

وطيب إحسانك

أيتها الغالية "سوسن" أدرك أن الشكر لن يوفيك حقك

ولن يجازيكِ

بولادتك للريم ...أعظمُ من كل ذاك وذلك...

لي عندك طلب ...

أنعمتي علينا بنعمةٍ عساها بحفظ الله للأبد...

لك وحدك أطلب من الله العمر الطويل

فظلّي الريم

ظلّيها لأجلنا ..بملاذها وشدتها ورخائها واحميها بحضنك

أنتِ تستحقين الشكر جلّه..

فليبعد الله عنكِ كلّ السوء والشر

أدامك الله

فلا حياة لك دون ريم ولا حياة لنا دونها

فاحفظيها جيداً ...ونحن لكِ من الشاكرين .

**ـــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــــ**

***مدللة السوسن***

سلام الرّب عليكِ

سلاماً يحفظ قلبكِ وعقلكِ

أعلم أنك لم تعلمي عني شيئاً

لكنَّ الأيام كفيلة لفعل ذلك

صدَّقي حبري أيتها الغالية "سوسن"

استمعي جيداً لكلامي

ولك الحق بالنسيان والتجاهل

فليدمكِ الله ويطيل بعمركِ يا أم نبيل ..أذكرّك :

ابنتك الريم ليس لوجودها مثيل

كني نفسك بها

كني نفسك بأم (ريم)

ودعي الأمر لصاحب التدبير

أخبري الجميع ..أهلكِ ..وناسكِ..وأحبابكِ.

الريم :طفلتي ...وفرحة عمري ونعمة الله عليَّ

الطفلة الأجمل

ريم مدللة ..مشاغبة..وهي الأحنُّ والأرقُّ والأنعم

لا تقلقي على الريما..فهي بأعيننا ساكنة

إذ سألتِ نفسك ذات يوم عن حبي لها

سأجيبكِ بجنون :

فهي بالقلب وبين الجفون

إذ راودتكِ نفسك لتحبي ولداً أكثر منها

فاسمحي لي بالأعتراض وأن أقيم عليكِ الحرب

أخبريها بأنني أقيم حداداً يوم العطلة

وأودُ درسها بساعات لا تنتهي يوماً

قيدّي نفسكِ بها...وقيدّيها بكِ

فقلادة ذهبية بعنقكِ تتجمّل

ركني أشياءها الصغيرة في الخزانة

وذكرياتها القديمة وكتب اللغة المبعثرة

ضيئي طريقها جيداً ...فأنتِ قنديلها

رتبّي فراش قيلولتها ..وذكرّيها به

حتى لا تسهى يوماً عنه وتتركه بارداً

حضري القهوة وقدميها بكوبٍ من الفضة

فالريم والقهوة كالعود والوتر

ريما على عاداتها تنسى وتسهى

كي تبقى طفلتك المدللة

ناديها بالمشاغبة ...بحبيبة القلب ...بفرحة العمر...والريما

أسكنيها جوفك يا غالية

عمق روحك..وحتى نخاعك

احفظيها بكيانك ..طوّقيها بعظامك

فلا ملاذ لها سوى أحضانك

لا تنسي عروسة السكر

فتحبها ريمتي جداً..

صبحي عليها بقبلة...فالريما للتوّ استيقظت

ومسّيها بقبلة آخرى

تحملي سهرها للثالثة صباحاً

فالريما بريئة وبمنامها فيك تحلم

سّرحي شعرها ..ومسّكيها بالبخور

أقرأي اسم الرّب عليها قبل الخروج

دثريها بصلاتك

فعين الله تحرسها من حاسدٍ وحقود

اعقدي أزرار فستانها

وبالنظر لوجهها تنعَّمي قبل أن تذهب

ضعي لفحةً على كتفيها فالبرد بيدكِ يدفأ

انتظري عودتها من العمل بشغف ..بشوق

أعلم ان روحك لرؤيتها تتلهف

جهزي طعامها المفضل

فالريم تستحق عذابك بالمطبخ

لا تسمحي لها أن تنام وحيدة

فدفؤها بحضنك ومسكنها الآخر

حدثيها بالكلام المغمغم ...غنّي لها قبل النوم قليلاً لتهدأ

تحملّي عبئها وخففي التعب عنها أكثر

افهمي أطوارها...واغمريها بحنانك وعطفك

اجعليها فيكِ تغرق

غطيها بحرامها المفضّل...ودلليها فالجو بارد ولا يحتمل

كوني السّند لها والعون

كوني الحياة والمنفى

كوني الحب ودلليها

فالريم تحبك أكثر وأكثر

إذا جاء يوم وحزنت الريم وابتعدت

كابري على نفسك وراضيها بقبلة

فالبكاء عليها محرّم

ولن نسمح لقطرات الندى أن تهطل

في مرضها كوني بجانبها

تأكدي خروج النفس منها

فنحن بحياتنا اعتدنا عليها

ضّميها لصدرك بقوة ..عندما تعود من السفر

فالريم حنونة والضَّم بحقّها أبسط شيءٍ يُفعل

قلمي أظافرها ..فالظفر بيدها ينعم

عندما تعبر الشارع امسكي بيدها

فلكم الله حافظٌ وأمين

لا ترفعي صوتك عليها فالريم هادئة

ولا تدفعكِ لفعل ذلك أبدآ

في غيابها استنشقي ثيابها بعمق

فهيا صدقاً تستحق كل الشوق

لا تتعبي نفسك في تعلّم اللغات

فابنتك ريم ..لغة الله الكونية على الأرض

دعيها تُذبل بأجفانها وتتدلل

ففيهم تزيل همكِ المتعبْ

احرقي نفسك أمامها

احرقي عظامك أكثر

الجو باردٌ على الريما ولا يُحتمل

احرقي نفسك حتى يشم الناس رائحة الدخان منكِ

حتى يشم من يصافحك رائحة الرماد بكفكِ

لا تحاولي إخفاء حبكِ ...يا أم ريم

فلا دخان من دون نار

إذا شاغبت لا تحرمي شفتيك البسمة

فبشغبها تعيش راحتكِ النفسّية

ريم فيك تسكن ولا ترحل ..فعمرك بها صار أجمل

صار صوتك أجمل عندما ينادي ريم

صارت عيناكِ أجمل

أصبحت طعمة قبلاتك لخديها أجمل

فالريما مرفأ والسفن تأوي إليها

غاري عليها من الصدف...تملُكيها

سأفشي لكِ سراً

أخبرتنا الريم أن جنتها "ضحكة السوسن"

وتحت أقدامكِ تسكنُ المنايا

دلليها فكلُ نبضةٍ بقلبها ...تقول أمي "سوسن"

ريما تنطوي على نفسها خجلاً

فحبري أفشى سرَّ قلبها المدفن

احفظي ريم ودلليها ..جداً ..وأفرطي بذلك

فنحنُ من علمها ننهل

ريم خيّمت نوراً علينا ...في ظلام الدنيا المعتم

بضحكتها ...(الحلوة والبريئة)

يا مدللة ..يا مشاغبة

لأجلها غيرتُ مسرى حياتي ومنهجي المتبع

غيرتُ طريقي ..رسمتُ أحلاماً أبعد من الشمس والقمر

واتبعت جحافلها بشغف..

لكِ انحني تواضعاً ...يا أم ريم

لكِ وحدكِ أسجد لربي تضرعاً وشكرانا

فابنتك الريم ..أعظمُ أنسانة

كلما أردت ان أكتب عنها خجل القلم ..وجفَّ الحبر

لا أستطيع أن أمحي جنوني رغم كتابتي بقلم الرصاص

فالكلمات التي تكون فيها الريما تحملُ رائحة الياسمين

وكلما كتبتُ عنها ازددت امتلاء وكتبتُ ..وكتبتْ

إن سمحتِ لي يا أم ريم..بعد معرفتي بالريما

أن أغيرّ خانتي وأنقلها لعائلة "الإبراهيم"

**ـــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــ**

***الورق المشتاق لريم***

عند الفجر

يوقظني وليٌّ

أشعلُ ضوء الفانوس في حجرتي

وأمدُّ السجادة التبريزية

وأقوم للصلاة

أدعو الله الواحد الأحد

أتضرَّع بدعائي

بدعواتٍ لسبع سماوات

أنادي مدد..أيّها الواحد الأحد

أطلبُ مفاتيح الحياة السرمدّية

وإذا بالرِّيم تأتيني وأنا في صلاتي خاشعة

تأتيني بنور ..ومياهٍ

وعيونٍ بنَّية

تشطرني كالبحر إلى نصفين

حتى أتلاشى وأدرك إني في وهم

فبحقّ الله ..لا توقظيني مرة آخرى

اتركيني نائمة..بين أشعارك وماء الياسمين

علّني أحلمُ في ليلي

إنّي أصبحتُ قنديلاً على باب بيتكِ

حين أكتبُ عنكِ

تتسارع أنفاسي وضربات القلب

تتعبُ أناملي ..وبنات أفكاري تصبحُ أجمل

تلبسُ زيَّ الحسن والعفَّة

وترتاحُ حروف العطفْ

تشرقُ تاءات التأنيث ..وتتباهى

تغارُ منها الحروف

وتصبحُ (الراء..والياء..والميم) أميرات الحروف

وكأن حروفي فيها

الخدم والحشمْ

والسادة والعبيدْ

عندما تبدأ عيناكِ بالكلامْ

ينتهي كل الكلامْ

وأبقى صامتة في حضرةِ الريمْ

ومن في حضرة الأميرة يتكلمْ

وإذا شاهدتيني أرددُ الكلام وراءكِ

وأكثر أسئلتي

وأضع رأسي في كتابي

اعصري عينيكِ..وانظري بعمقْ

ستريني أكتبُ عن جمالكِ في وقت الدرسْ

بجنونٍ وحبٍّ وعشقْ

حين أكتبُ عنكِ

تلمعُ عيناي السوداوان

وتحملُ في زواياها بقايا قمر

في عيون طفلةٍ عشرينية

تتساقط ثمار الكرز..والزهرة النرجسيَّة

تمتلئ صفحاتي

بالأزهار الحمراء..وماء الورد

مكتبتي ..تحتلها روايات ونثرياتُ الريما

وشرفتي ..يُسمعُ فيها صوت الحمام الأبيضْ

وغابتي ..تتسارع فيها الظِّباءُ والآرام

أوراقي..يعتلي عناوينها

السوسن والنبيل والريم والأحمدْ

تلوحُ في مدينة أشعاري

مآذنٌ ..وشمسٌ ذهبية

جسورٌ من الفضَّة والسندس

شوارعٌ رخامية

أسواقٌ يبتاعُ ويُشترى فيها

تبغاً ومحاراً..ولآلئ الريما

في سماء مدينتي ..تضيء الشمس مرتين

مرّةً في الصباح ..ومرّةً في المساء

تهطلُ الغمامةُ في كل فصلْ

عندما يتبخرُّ من جسد الريما العطر

هناكَ يوجدُ برقٌ ورعد..وعواصف رملية

تتساقطُ كل الصُّوفيات

وتنسجُ دودةُ الحرير ..ثياباً للجميلات

في أشعاري سترين كواكباً

ومدارات جديدة ..سترين مالم تريهِ في طفولتكِ البريئة

يا صحراءٌ وددت لو أني فيها

حبة رمل..أو مياه جوفية

أحبكِ يا زمني الجميل

يا إمرأة سحرّية

من قبلك كتبتُ للعالم نثر

ثم أتيتِ أنتِ وكتبتُ الشعر

أعطيني وقتاً أستوعب فيه حُسنكِ لأقول:

صباحُك نورٌ ووجهك مسجد

ملاك الجمال أمامك يسجد

فأنتِ الضياء وأنتِ الجمال

وأنت لمن تاه في الليل مرقدْ

أعطيني وقتاً أرسخ به كلماتكِ

وأحفظها عن ظهر قلبْ

أعطيني وقتاً أضعُ فيه النقطة فوق الحرف

والحركات الإعرابية

وأكتبُ على السطر

أعطيني عصراً..يخرجني من هذا العصر

ينسيني حزني ..وأخذ الثأر

أعطيني وقتاً أنكسرُ فيه مثل دواة الحبر

فوق أوراقكِ أُلطخ فيها كل شبر

أعطيني وقتاً يجعلني أدخل في لحمكِ كالظُّفر

أسبحُ في دمكِ كالكريات الحمر

أترسبُ في جوف عينيكِ كالملح

أنا مهتمَّة بتاريخك

بتاريخ الإبراهيمية

أعطيني وقتاً لأنقش فيه تاريخكِ

فوق النحاس

وأضعهُ في معابد مصر

أعطيني وقتاً أقتنع أنكِ بشر

لستِ ملاكاً ولا وليّةً

كسيدنا الخضر

أعطيني وقتاً أتقنُ فيه لُغتكِ

وأحترف الإصغاءَ إليكِ

أعطيني وقتاً أؤمن فيكِ ولا أكفر

أؤمن أنكِ بر الأمان

وأنكِ مدينة السلام

دون أن أغرق بالماء

أعطيني وقتاً أتنفسُ فيه زفيركِ

وأكل اللوز والتمر

أعطيني وقتاً أرى وجه القمر

أرى تركيباتك النارية والعشبية

كيف في شفتيكِ وقد اللهب

أعطيني وقتاً لأرتاح

عشر دقائق ..أو أقل

كي تهدأ حرب أعصابي ..وأتأقلمْ

أتعوّد أن أقرأ حظي

في عينيكِ عند الفجر

أعطيني وقتاً أتعلم من تجاربي

وأتاكد أنكِ أنجح تجربةٍ أخوضها

أتاكد أن الحوار معكِ سهل

لا يحُّدهُ وقتاً ولا شكل

أتاكد إني متورّطة

أصبتُ بالتقمُّص والتوَّحد

وإن ريما آخر اسم يعتلي قصائدي

وتسكن في روحي للأبد

أعطيني فرصة

أحُبكِ بعشقٍ..غير مألوف

وأكتبُ فيكِ بشعر..غير مكتوب

فماذا بعد ياريم

على الدنيا السلام..!

ـــــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــــ

***كيف لأمكِ قلب***

دعيني أمارسُ دور أمك في الخيال

وأكون بمكانها ولو لمرة

اشعر بمسؤوليتي عنكِ

اشعر بمسؤوليتي عن تحضير طعامك وشرابك

اشعر بمسؤوليتي أن اختار الكتب لكِ

والموسيقا التي تحبينها

اشعر بمسؤوليتي الاهتمام بمظهرك وتسريحة شعرك

وأن اختار أفلام الكرتون لتشاهدينها

اشعر بمسؤوليتي عن عقد أزرار فستانكِ

وتلميع حذائكِ

اشعر بمسؤوليتي أن اكتب لكِ الفروض المدرسية

واعلمكِ عزف البيانو ورواية الشعر

سأعلمك كيف يخرج الذهب من شعرك

والمطر من عطرك

والربيع من بين أصابع قدميكِ

سأعلمك الحاسة السادسة

حاسة تكتشفين فيها مصادر جمالك

وشكل حبة العنب وماء الورد

ياريما ..كيف كان لأمكِ قلب؟

من أين أتى لها كل هذا الصبر

لتتحمل غيابكِ

أثناء نومكِ وفي عملك وسفرك

وتدعك تأكلين وتشربين وحدك

كيف كان لها قلب

أن تتركك تقشرين الفستق واللوز

وتشربين قهوتك

وتأخذين قيلولتكِ وتجلسين وتطعمين نفسك بيدك

كيف كان لها قلب أن تدعك تتعبي أناملك الرقيقة

أن تترك أصابع يديكِ وحيدة

دون أن تلمسها كل دقيقة

أن تتركك جالسة في المكتبة

تطالعين كتب اللغة

وتستمعين للسيد درويش

كيف تسمح لكِ أن تنامي وحيدة

وأن تضعي رأسكِ القمري على الوسادة

وتغفي على كرسيك كالعادة

وتشاهدين الأفلام وتقرأين الروايات وقصص

"هايدي" و "فلونة" الخيالية

وددتُ أن أكون قصة خرافية

كسندريلا أو ساندي بل

تروينى لكِ كل ليلة قبل النوم

أحسدُ عينيها عندما تراكِ وأنتِ نائمة

كم أن أمكِ محظوظة

اسمحي لي أن أشاهد صور طفولتكِ

وأنت في سن الخامسة

أريد أن أرى أشياءك الصغيرة

ما تضعين في صندوق ذكرياتك

وترسمين على دفاترك

هل كنتِ تخبئين الطباشير منذُ كنتِ طفلة؟

أريد أن أرى بكلات شعركِ

وفساتينك الجميلة

وتنانير الروضة

ثياباً كنت ترتدينها وأنت في سن الثانية

أريد أن أرى كيف كانت جديلتكِ

كيف كانت ضحكتك ومشيتكِ

أريد الدخول في تفاصيل حياتكِ

ومتاهات الريما القديمة

سامحيني ...

شاء خيالي أن أكون مكان (السوسن) لمرة.

**ـــــــــــــــــــــــــــــريمـــــــــــ**

**ريم**

رفعتي بعلمكِ مقامي للعلا

حتى ضُرب فيَّ المثلُ الأعلى

يامن مررت بالعين بيرقاً

وذرفتِ الدمع المنهكا

حتى رميتُ عكازةً بها كنت متكئا

يامن جعلتِ الصعب سهلا

وسرتِ بنا خطوة تلوَ خطوة

يامن علمتنا اللغة وترتّمت بها ألحانا

حتى اعتدنا عليها وسمعنا الرعد فيها كروانا

وقرأنا الكتب مراراً وتكراراً

ووددنا الدرس بساعاتٍ طوالا

يامَنْ أتت كلَّ يومٍ بزيٍّ ولون

حتى حفظنا فيها كل تفصيلٍ بدّقة

وعقدتنا بها كالحبل بالمشنقة

يامن تلاطفت وتحادثت إجلالاً منها وإكراما

حتى جعلت من الأحترام يدخل شهيقاً ويخرج زفيراً

متغلغلاً أجسادنا

يامن أفادت بالعلم عالماً ومعلما

حتى نهلت من البئر زمزما

يامن تعبت أناملها على السبورة كتابة

وسهرت أياماً تهلك أجفانها سهراً

وغفت فوق كتبها نائمة حالما

إن سألوني عنكِ سأجيب بصراحة

إنها الريمُ يا سادة..نعم إنها الريم !!

ومن يدري من تكون ؟

إنها للعطاء ينبوع وللآحترام قدوة

وللجمال أيقونة

وبنعومتها كأزرار الورد ...ومقلتيها البنية

الأجملُ أكثر وأكثرَ

وبالاستقامة قسماً لا مثيل لها

ريم ..

راءٌ...بدأت اسمك به فكنتِ الروح لأمك والريما

ياءٌ...ياسمينة تفوح بعطرها وتشفي لهفة المتعبا

ميمٌ...لعلَّ لهذا الحرف أبجدية خاصة

تختصرين به العالم والمدى

ريم...متعبٌ هو اليوم الذي لا تشرقين به على الأرض

وتضيئي برمشكِ أقبية الخبايا

إن سمحتِ لي سأكمل الإجابة:

أنا ليس باستطاعتي أن أضع لك الرسالة في الظرف

لذلك دعيني ..

دعيني أتاملكِ وأمعن فيكِ النظر

دعيني أقرأ لكِ الشعر تحت المطر

تحت السماء وقوس قزح

حيث لا صخبٌ ولا ضجيج ..سأكملْ:

أنتِ سرٌ من أسرار هذا الكون العظيم

فهل أنا يارب...يا فاطر الأكوان

أقول: الحقَّ في الريم ..

أنت الرحيم ذو الجلال والإكرامِ

فبعلمها أشقيتَ عبدةً من العبادِ

فلهفتي لدرسها وسماع صوتها كلهفة صائمٍ لأذان مغربِ.

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم_____**

***آخر المعجزات***

كيف سأعاني من الحرمان

وأنتِ نعمةٌ من الله إليَّ بعثتِ

يسألونني يا سيدتي عن أجمل مراحل عمري

وهل هناك أجمل من أن أُتفى

في عينيك الجميلة

وأن اسكن في جوف يديكِ

واقيم بقية عمري فيكِ منسية

لا أحداً يسأل عني

لا أبٌ ولا أمْ

لا أحداً يبحثُ عني

ياقمري ...آلهتي وكل الجنة

أنتِ وطني ..وطني تسكن

فيه القمر والبشر والملائكة

أنتِ مراكبي والبحر الأزرق

والأنقى ..

أنتِ مدينتي ..ومدينتي

لا خوف فيها ولا جوع

يعري  البشر

أنا لا أحبكُ فقط

بل أدرسُ تاريخيك يا امرأة

منذ وجدتِ على كوكب الأرض

أنتِ يا سيدتي إمرأة ليست عادية أو تقليدية

ليس لامرأةٍ أن تقابلكِ بالحسن والجمال

أو تجادلكِ بالحديث

أنتِ إمرأة مثالية

ويصعبُ على صغيرةً مثلي

أن تصف معجزةٍ كالريم

أنتِ وطنٌ عربي ومئة وخمسون دولة

في دولة الريما

يقرعون في الفرح الطبول

ويعزفون الكمان

يؤسفني يا جَهَلى

أنكم لا تعيشون في وطن كالريما

وتخضعون لحكمها ودستورها

وتأخذون الجنسية الإبراهيمية

لا تسمعون صوتها ونغم الموسيقا

لا تقرؤون نصوصها الكلاسيكية

وتقدسون مقدساتها القديمة

لا تأكلون تفاح الشعر

وخبز الحرية

في وطن الريما

يعمُّ السلام ويفوح العطر

تفرشُ الأرض بالياسمين

ويمسكُ الشعب بالبخور

تحرسهم الملائكة

تعالوا لنعيش في هذا الوطن

فالريما آخر معجزةٍ

نزلت على الأرض

أتعلمون ماذا فعلت فيَّ؟

أبداً لا تعلمون !!

أخرجتني من وطن

أنستي كل الأوطان

أدخلتني وطنها ..وجعلتني

مستوطنة بها

يا سيدتي إقامتي طويلة

أطول من ألف عامٍ وعامْ

ونومي عميق كأنني أغرق

في بحرٍ من النبيذ

أحببتُ الإقامة بجوفٍ كالريما

عشقتُ تلك الإقامة

أيمكنُ أن أتولى حراسة الريما

حتى تقوم القيامة

بعد عشرين سنة استعدتُ السلام

وتركتُ خلفي قوافل المهجرين

وكتبُ التاريخ ..وحقيبة الذكريات

دخلتُ في دولةٍ جديدة ...وأرض جديدة

وعصرٍ جديد

لا يسمعُ فيه إلا رنين الأساور

وصوت القدود

يزنره طوق من الخواصر

وفيه محطةٌ للمسافر

ليس للمهاجر مقعدٌ شاغر

وطن حاكمته الريم

وطن يكتبُ فيه الشعر على جسد الجميلات

ويسمحُ بالدخول إلى لغةٍ ليست بين اللغات

وشمسٌ تشرقُ في سمائه كل صباحٍ ومساءْ

وصلاةٌ لوجهٍ بريء كوجه الريما

وعناق ..وموتاً على أرض الريما

الآن عدتُ للحياة

عدتُ إلى بلاد الحنان

ريما جزيرة ..وجزيرتي يتطاير فيها العصافير

وتسكنها اللؤلؤات وثامن المعجزات

منها أحببتُ القهوة وشرب السجائر

أحببتُ حياتي ..تعلمتُ الصراحة

وتركت فن المجاملة

تعلمتُ لفظ الكلمة بالكامل

أنا يا سيدتي أحُبكِ ...ابداً ولا أجامل

أصبحتي ...دليلي ...ومرجعي وقاموس لغتي

أصبحتِ وطني..

فليحيا الأحتلال

ريما...

كم أعشقُ نبوءاتك الرسولية

وكم أنتِ جميلة

أيّ تعويذة عشقٍ سكبتيها على قلبي

حتى أحَبكِ بكل هذا الجنون الطاغي

ريما ...يا آخر المعجزات .

**ـــــــــــــــــــــــــــــريم_____**

مئات السجائر رقصت بين أناملك البيضاء ودخانها عانق زهر رئيتيكِ , ملايين المشاهد قد تقدست ما أن انعكست بعينيكِ , والآف الشوارع هدأت ما أن وطأتها قدميكِ فهنيئاً للثامن من أكتوبر بكِ ,هنيئاً له بعينيكِ وصباحاتكِ وضحكتكِ

ورغوة قهوتكِ ومرآتكِ التي تعكسُ ملامحكِ, هنيئاً لحروف اسمك

الثلاث , لابتسامتكِ المرتسمة غروراً وأنتِ تقرأين لتناغم دقات قلبك أثناء رفة عينيكِ, وسلام لتلك العينين التي يغفو موطني داخلها, ولشوارع يديكِ التي تنبضُ كل ثانية ..

هنيئاً لروزنامة التاريخ التي أنجبتك على مر السنوات المنصرمة , جعلها الله مئة عام ممتدة , عليكِ السلام أينما أدرتِ وجهكِ , ولتنهمر الفرحة والنجاح على دروبكِ كلما خطوتِ خطوة !

**كل عام وأنتِ أكثر خلق الله حسناً ومغالاة بالمثالية والكمال...**

**ريم إبراهيم**

***ريم:*** شخصية من الواقع وليست خيالية ,وكلّ ما كتب عن الشخصية مستوحاة من الخيال ولكن هناك بعض من القصائد لآمست الواقع ,كان الهدف منها أبراز عظمة الشخصية ودورها في الحياة وفي مجال التدريس ,مدرسّة اللغة المتميزة في مجالها والمعروفة على مستوى عالٍ ,والتي أبدعت ضمن مجالها وتميزت به ..تمكنت من خلال ذكائها وأسلوبها الرائع وعطائها القيم أن تترك لنا أثر نراه من خلال هذا الكتاب لتكون أسطورة تاريخية يحتذى بها.

رغم الظروف التي مرّ بها قطاع التعليم أستطاعت أن تبقى مثال وقدوة لطلابها على مرّ سنوات ...

المدرسة المثالية ..ريم إبراهيم اسم لن يتكرر في مجال التعليم

ريم ..شخصية إستثنائية...ولن تتكرر .

***لوحة الغلاف:*** للكاتب الجزائري " رضا صدراتي " ويمثل الكتاب التهنئة بالثامن من أكتوبر *(تشرين الأول) وهو يوم ميلاد " ريم إبراهيم " .*

## *الفهرس*


| *القصيدة* | *الصفحة* | *القصيدة* | *الصفحة* |
|---|---|---|---|
| ذات الخال | 4 | الأميرة الشقراء(4) | 32 |
| ياريم | 5 | شارع العشاق | 35 |
| كأس الهوى | 7 | حبة الرمان | 37 |
| جميلةُ العينين | 8 | حُبكِ لا يقبل العاقل | 40 |
| إمرأة وقف عندها الزمن | 9 | تذكرةٌ في عامٍ جديد | 43 |
| الأميرة الشقراء(1) | 16 | همسة | 46 |
| الأميرة الشقراء(2) | 19 | مدللة السوسن | 48 |
| الأميرة الشقراء(3) | 28 | الورق المشتاق لريم | 56 |

كيف لأمكِ قلبْ 65 آخر المعجزات 72

ريم 69 النهاية 80